ISSN : 2543-3938
EISSN : 2602-7771
مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية
المجلد 04، العدد 01، مارس 2019، ص 135 - 147

التنظيم السياسي والإداري والأمني للمنطقة السادسة من الولاية التاريخية الأولى 1956 – 1958

Political and administrative and sécurité organisation of the sixth région of first historic state1956-1958

نصيرة براهمي[1]، جامعة العربي التبسي – تبسة، الجزائر
Nassira Brahmi, University of Larbi Tebessi – Tebessa, Algeria
brahmitebessa@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2019/02/11 تاريخ القبول: 2019/03/16 تاريخ النشر: 2019/03/31

ملخص

تطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام قُسِّمت المنطقة السادسة من الولاية التاريخية الأولى إلى أربع نواحي تبسة، بئر العاتر، الشريعة، ششار كما قُسِّمت كل ناحية إلى أربع قسمات، وقد أُتُّخِذَ هذا التنظيم والهيكلة لأغراض سياسية وعسكرية، وعُيِّن على رأس المنطقة قائد برتبة ضابط ثاني مرفوقا بمسؤول سياسي وآخر عسكري وثالث للأخبار والاتصالات، وقع على عاتق المحافظ السياسي واللجان الشعبية مهام الدعاية والتوعية والتعبئة والتجنيد والتموين وحفظ النظام وجمع المعلومات والأخبار، كما تم إنشاء الأمن السري والذي لعب دورا هاما داخل المنطقة وعلى الحدود من خلال حفظ النظام، كشف الخونة، تيسير تنقلات العائلة الفارة، متابعة حركة التنقلات بين الجزائر وتونس وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: المنطقة السادسة، النواحي، المحافظ السياسي، التموين، الدعاية، الشرطة السرية.

Abstract

The sixth region of the historic first wilaya was divided into four zones: Tebessa, Bir later, Cherea and Chechar, each zone is itself divided into four sectors. A lieutenant was appointed at the head of the region, assisted by a political and military official, and a third one for news and communications,

The Political Governor and the People's Committees have assumed the functions of propaganda, awareness, mobilization, recruitment, supply, save the system, information gathering and news. Secret security has been established and has played an important role within the region and on the border, save the system, detection of traitors, facilitating the movement of families fleeing, follow-up movements and many other tasks.

Key words: *The sixth region, areas, Political Governor, supply, propaganda, Secret security*

[1] المؤلف الرئيسي: براهمي نصيرة، جامعة العربي التبسي – تبسة، الجزائر

مقدمة

اندلعت ثورة أول نوفمبر 1954 بفضل إصرار وعزيمة مجموعة من الشبان الذين ترعرعوا بين أحضان الحركة الوطنية، وانطلقت بعدد قليل من الرجال وطاقات مادية محدودة جدا، ولقد ركز الزعماء التاريخيين في البداية على نشر الثورة عموديا وأفقيا، ثم تم التركيز في مرحلة لاحقة من خلال قرارات مؤتمر الصومام على تنظيم الثورة في مختلف المجالات السياسية، العسكرية، الاجتماعية، الإعلامية والدبلوماسية.

أقامت قيادة الثورة بالمنطقة السادسة من الولاية التاريخية الأولى أواس النمامشة تنظيما سياسيا، إداريا، أمنيا من خلال إنشاء هياكل سياسية وتكليف أشخاص معينين بالنشاط السياسي وكذا من خلال تقسيم المنطقة إلى نواحي وكل ناحية إلى أقسام من أجل ضبط الصلاحيات والاختصاصات وحسن الاستفادة من الموارد المالية لكل تقطيع جغرافي، وأيضا بواسطة تأسيس الشرطة السرية، ولقد كان هذا التنظيم دقيقا، فعالا وصارما لمواجهة المخططات والأساليب الاستعمارية وللحفاظ على استمرارية الثورة بتأمينها للتسليح والتموين وجمعها للأخبار والمعلومات وكذا تمكينها من تجنيد أفراد الشعب بكل فئاتهم في صفوفها ونجاحها في الدعاية.

حدود البحث:

يتمثل الإطار المكاني للبحث تقريبا في ولاية تبسة الإدارية الحالية (باستثناء الجزء الشمالي)، مضاف إليها جزء من ولاية خنشلة، أما الإطار الزماني يتمثل في الفترة الممتدة من 1956 إلى 1958، وهي فترة قصيرة إلا أنها مليئة بالأحداث وتمثل مرحلة تنظيم الثورة وتطوراتها السياسية والعسكرية، وبالمقابل تصعيد المجابهة العسكرية الفرنسية واشتداد أساليبها وقمع المدنيين مما أدى إلى فرار أعداد كبيرة من سكان المناطق الحدودية الشرقية إلى التراب التونسي بصفة لاجئين.

إشكالية ومنهج وأهداف البحث:

فيما تمثلت ملامح وخصائص التنظيم السياسي والإداري والأمني بالمنطقة السادسة من الولاية التاريخية الأولى للفترة من 1956 إلى 1958؟ وماهي المهام والمسؤوليات التي وقعت على عاتق مناضلي ومجاهدي هذا التنظيم؟ ولمعالجة هذه الإشكالية تم استخدام المنهج التاريخي التحليلي الوصفي .

- تهدف هذه الدراسة إلى إثراء الكتابة في التاريخ المحلي والذي يعد لبنة لكتابة التاريخ الوطني وهو يحتاج إلى تسخير الطاقات وبذل المجهودات لانجاز أعمال جادة تعتمد الموضوعية وتتجنب الذاتية وتنبذ التعصب القبلي.

- من المتعارف عليه في كتابة تاريخ الثورة التركيز على التنظيم والنشاط العسكري فمن خلال هذا الموضوع اردت التطرق الى جوانب اخرى هي التنظيم السياسي، الاداري والامني وابراز مدى نجاح هذه التنظيمات في التصدي للاستراتيجية الفرنسية.

1- التنظيم السياسي:

يتمثل الإطار الجغرافي للمنطقة السادسة من الولاية التاريخية الأولى[01] حسب التقرير المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة بالأوراس (التقرير السياسي) في ذلك الحيز الجغرافي من ولاية تبسة الإدارية الحالية باستثناء الجزء الممتد من بكارية شرقا إلى ونزة بالشمال الشرقي ومن بولحاف الدير إلى العوينات بالشمال

الغربي كما تمتد المنطقة السادسة فوق تراب ولاية خنشلة الإدارية الحالية فتشمل أولاد رشاش، ششار، ببار، وتمتد جنوبا إلى الحدود مع بني قشة بالوادي[02].

حسب قرارات مؤتمر الصومام [03] فإن المنطقة تقسم إلى نواحي وتبعا لذلك قسمت المنطقة السادسة إلى أربع نواحي وكل ناحية إلى أربع قسمات، وكان على رأسها قائد برتبة ضابط ثاني يرافقه برتبة ضابط أول مسؤول سياسي، مسؤول عسكري، مسؤول أخبار واتصالات، ومسؤول مكلف بالتموين، وكان على رأس الناحية قائد برتبة ملازم ثاني يرافقه برتبة ملازم أول أيضا مسؤول سياسي، مسؤول الأخبار والاتصالات، ومسؤول مكلف بالتموين، وعلى رأس القسمة قائد برتبة مساعد يرافقه برتبة عريف كذلك مسؤول سياسي، مسؤول الأخبار والاتصالات، ومسؤول مكلف بالتموين[04].

تداول على قيادة المنطقة السادسة في فترة مجال الدراسة محمود الشريف منذ نوفمبر 1956 إلى غاية أفريل 1957 وتألف مجلسها من النواب صالح بن علي سماعلي، لحبيب عبّاد، الطاهر بن عثمان فرحي[05]، وبمجرد تعيين محمود الشريف عمل عن كثب لإعادة التنظيم السياسي والعسكري للمنطقة وإخضاعها لقيادة الثورة،

ومنذ البداية وجه مراسلاته لأهم القادة المحليين وعلى رأسهم الطاهر فرحي وعلي بن أحمد وطلب منهم الإجتماع للتفاهم والتنسيق فيما يخص تطبيق النظام الجديد الذي أقره مؤتمر الصومام [06]، وكلف بشير مصّار بتزويد وحدات الجيش بالذخيرة خاصة بعد الخسارة التي مُنِيوا بها إثر معركة الحوية[07]، كما راسل إبراهيم مزهودي وأخبره بأن المنطقة تعاني شح في التموين و تفتقر إلى الأموال والتي يتوقف عليها إمداد وحدات جيش التحرير الوطني[08].

بهدف إرساء النظام الذي أحدثته مقررات المؤتمر التاريخي عقد محمود الشريف عدة اجتماعات تنظيمية بحضور أعضاء مجلس المنطقة وبعض القادة والمسؤولين المعترفين بقيادته منها اجتماع جبل ارقو في 25 نوفمبر 1956 وإجتماع عين ببوش بثليجان في جانفي 1957 تم فيه شرح مقررات المؤتمر المذكور وتقييم حصيلة الثورة في المنطقة ووضع حلول للصعوبات[09]، واجتماع 12 فيفري 1957 والذي أهم ما تقرر فيه القبض على كل مشوش في صفوف جيش التحرير الوطني بالمنطقة وبالحدود التونسية وتقديمه إلى محكمة عسكرية[10].

وبعد ترقية محمود الشريف قائدا للولاية الأولى في أفريل 1957 خلفه صالح بن علي إلى غاية ديسمبر 1957، أما تشكيلة مجلس المنطقة فهناك من يذكر مقداد جدي، الطاهر فرحي، الطاهر حاجي[11]، وهناك من يذكر عوض الاثنين الأخيرين الوردي، عبد الله بن عمارة المدعو لعبيدي[12]، وبعد ترقية صالح بن علي كعضو بمجلس الولاية الأولى خلفه مقداد جدي في قيادة المنطقة وتكون مجلسها من الطاهر حاجي، عثمان جلالي، الكامل نصر الله[13].

وفيما يخص قادة النواحي قاد الناحية الأولى حمه بن عثمان فرحي ثم خلفه علي مسعي، وقاد الثانية مقداد جدي وخلفه علي براكني بن يونس[14]، في حين قاد الناحية الثالثة صالح صفصاف[15]، الكامل نصر الله[16] وعُين على رأس الناحية الرابعة على التوالي لحبيب عباد، خالد فتحون[17].

انتشر النشاط السياسي للثورة وامتد إلى كافة شرائح المدنيين وكان هذا من الضمانات الضرورية عن طريق تأسيس هيئات وهياكل جبهة التحرير الوطني في كل مشتى، قرية، مزرعة، مدينة، مؤسسة.... وكذا من خلال والرد بكل سرعة ووضوح عن كل الادعاءات والأكاذيب ونشر أوامر ونظام جبهة التحرير الوطني[18].

1-1- المحافظ السياسي:

لتفعيل النشاط السياسي للثورة أنشأت هذه الأخيرة منصب المحافظ السياسي والذي هو أحد عناصر جيش التحرير الوطني، ومن شروطه أن يكون متعلما، يجيد اللغة العربية، يتقن الخطاب الديني والسياسي، منصبه يجعله لا يعرف الراحة أبدا، فتجده يتنقل بين الدواوير والمداشر، يكلَّف بكل ما له علاقة بالمجال السياسي للثورة، والمحافظ السياسي لكل جهة تعينه قيادة الجهة الأعلى[19]، أُوكل هذا الاطار السياسي بعدة مهام منها ما هو متعلق بأفراد الشعب، وكذا ما هو متعلق بعناصر جيش التحرير الوطني.

يقع على عاتق المحافظ السياسي التوعية والتعبئة والتجنيد، يقوم بالتنقل بين الدواوير والمداشر يلتقي مع أفراد الشعب يلقي عليهم خطاباته معتمدا على الحجج ودلائل الإقناع وذلك بغرض بث الوعي السياسي لديهم بالقضية الجزائرية، وببرنامج الثورة وأهدافها، وتوجيههم ضمن السياق الذي يحقق القدر الأعلى من التموين والتجنيد[20] ، كما عمل المحافظ السياسي على تنظيم المدنيين في الدواوير والقرى والمدن[21].

بعد إنشاء مراكز التجميع تم حشد الجزائريين بها والتي كانت محاطة بالمصالح الإدارية المتخصصة[22]، هاته الأخيرة التي كانت تشن الحرب النفسية على المدنيين من خلال الضغط على معنوياتهم وزرع الرعب والذعر في نفوسهم حتى ينتابهم الضعف والخوف مما يؤدي بهم إلى الوشاية بالمجاهدين ومن يمونهم، فكان المحافظ السياسي يتصدى لهذه الحرب النفسية من خلال حث الجزائريين على الصبر والصمود والتصدي والشجاعة[23] وغالبا ما كانت وحدات الجيش الفرنسي تحل بالدواوير والمشاتي فتقوم بتقتيل المدنيين وتحرق البيوت وتنهب الممتلكات فيقوم المحافظ السياسي بالتنقل إلى هذه الأماكن والتحدث إلى أهاليها، ويعمل على الرفع من معنوياتهم وهذا للتخفيف من أحزانهم، كما كان يقدم لهم مساعدات مالية ومادية[24].

كما كلف المحافظ السياسي بالإعلام[25] والدعاية والأخبار فمن خلال جولاته وسط المدنيين كان يعمل على بث الدعاية لصالح الثورة من خلال الحديث عن انتصارات هاته الأخيرة وعن نشاطها داخليا وخارجيا...، وفي نفس الوقت يعمل على جمع كل معلومة وكل خبر عن تحركات العدو وأذنابه[26]، ومن وسائل الدعاية كتابة المناشير وتوزيعها على الجزائريين أو رميها في أماكن تواجد الجيش الفرنسي[27]، وفي مجال الإعلام والإخبار وقوة النشاط السياسي للثورة نشير إلى ما تتطرق إليه الضابط جون كالي (Jean Callet) عن إضراب 08 أيام بمنطقة تبسة أن الهيكلة السياسية والإدارية ظلت قوية ورغم حجز المناشير والوثائق التي كانت موجهة من اجل هدف فوري فقد تجاوز نجاح الإضراب في تبسة حدود مقاطعته وهذا ما شكل خطرا من خلال استعماله ضمن الخطة العامة خصوصا في تونس، كما قدم كالي صورة عن مدينة تبسة أثناء الإضراب ووصفها بأنها أصبحت مدينة خالية ذات

شوارع مهجورة، محلات مغلقة....، ويعترف كالي بأن جبهة التحرير الوطني تمكنت من اقتطاع أدلة جازمة وحاسمة بانتشارها الواسع عبر فئات الشعب بمنطقة تبسة ومواالتهم لها[28].

كما كُلِّف المحافظ السياسي بالمراقبة والإشراف على المجالس الشعبية[29] والمحاكم الشرعية وترأس العسكرية منها، والإشراف على تحديد مبالغ الاشتراكات[30] فضلا على مجهوداته في التعليم والتكوين[31].

مثلما كان المحافظ السياسي يوجه أفراد الشعب ويقدم لهم وعيا سياسيا ويرفع من معنوياتهم، كان يفعل كذلك وسط أفواج جيش التحرير الوطني، فكان يسعى جاهدا من خلال خطبه وتوجيهاته المبنية على الحجج وقرائن الإقناع ليرفع من معنوياتهم لاسيما عند استشهاد رفاقهم أثناء النشاط العسكري[32]، كما كان يعمل على تسجيل طلبات واحتياجات الجنود لدى مسؤوليهم ويسعى لتحقيقها بقدر الإمكان وفي حدود المستطاع[33].

خُوّل للمحافظ السياسي إبداء الرأي في النشاط العسكري، وهو إجراء توخى المؤتمرون من ورائه إبقاء الرقابة السياسية على العمل العسكري الذي يجب أن يخدم الأهداف السياسية للثورة لا أن يعرقلها[34]، ومن الأسماء التي عملت كمحافظين سياسيين بالمنطقة نجد عثمان سماعلي، علي زرفاوي، منان ملاك، الصادق رزايقية[35].

1-2- اللجان الشعبية:

كما أنشأت الثورة المجالس الشعبية والتي هي لجان[36] أو مجالس تتبع مباشرة جبهة التحرير الوطني[37]، أعضائها مدنيون، تتأسس في الدواوير[38] والمداشر والأحياء[39]، ويختلف عدد هذه المجالس في كل قسمة حسب عدد السكان والمساحة[40]، تتشكل عن طريق الانتخاب، عدد أعضائها خمسة[41] رئيس اللجنة مع كاتب له، عضو مكلف بالأخبار والاتصال، عضو مكلف بالمسبلين، عضو مكلف بالمال، عضو مكلف بالإصلاح [42]، وتضطلع هذه اللجان بالمهام الآتية:

- حفظ الأمن والنظام تحت إشراف وتسيير العضو المكلف بالأخبار والاتصال، والذي يضع قوائم بأسماء المساجين الذين أطلق سراحهم ومعرفة أسباب الإفراج عنهم، بالإضافة إلى تسجيل أسماء الحركى والقومية وتَتّبع مسيرة أفعالهم ضد المدنيين.

- إحصاء السكان وتسجيل شهادات وعقود الحالة المدنية والأحوال الشخصية من زواج، طلاق، ميلاد، وفاة، وغيرها[43]، وتعيين من يتولى حفظ النظام بالإضافة إلى اختيار المناضلين[44]،كما يناط بها الفصل في ما ينشأ من نزاعات وخصومات بين المدنيين ويوكل بهذا العضو المكلف بالإصلاح[45].

- محاربة الجهل من خلال خلق مستوى من التعليم لفائدة السكان حيث عملت هذه المجالس على تنصيب المعلمين في القرى والبوادي وتنظيم الأئمة في المساجد وإحياء تعاليم الإسلام الحقيقية وتنقيته من البدع.

- مراقبة الأسعار ونبذ الاحتكار، وتعيين من التجار من يتولى جلب السلع للبلد لتفادي شح المواد بالسوق وأحيانا كانت تحجز سلعا لفائدة جيش التحرير الوطني متنوعة بين الأغذية والألبسة والأغطية وغير ذلك [46].

- تقديم المنح لعائلات الشهداء وعائلات المساجين والمجاهدين وإعانة الفقراء[47]، وتيسير تنقل العائلات الفارة من ملاحقة السلطات الفرنسية وتمكينها من الوصول إلى الأراضي المحررة بالحدود الجزائرية التونسية حيث توجد مراكز خاصة لهذه العائلات[48].

- جمع المعلومات والأخبار عن تحركات العدو وأعوانه[49] والدعاية لصالح الثورة[50] وتوعية أفراد الشعب والرفع من معنوياتهم وتوجيههم وحمايتهم من الدّعاية المغرضة التي تشنها المصالح الإدارية المختصة[51].

- نقل المجاهدين المصابين أثناء المعارك والهجومات... إلى التراب التونسي لتلقي العلاج في المراكز والمرافق الصحية التابعة للثورة[52]،كما تتكفل بإعداد مراكز لجيش التحرير الوطني[53].

- تحصيل الاشتراكات ومختلف التبرعات والغرامات، وجمع التموين، وزكاة الأموال وزكاة الفطر والتي تعتبر مصادر تموين أساسية والاحتفاظ بماشية وأنعام جيش التحرير الوطني كودائع إلى أن يتم الاستفادة منها[54].

تتصل هذه اللجان بأفراد الشعب عن طريق المناضلين[55] الذين يلعبون دورا فعالا في الدواوير والمداشر والمدن، وكان يتم تكليفها عن طريق اعتمادات ممنوحة من طرف قيادة الناحية بعد انتخابها، كما تُمنح اعتمادات للمناضلين، تعقد اللجان اجتماعاتها كل شهر في أماكن بعيدة عن أعين السلطات الفرنسية لمناقشة ما أنجزته من بث الوعي السياسي والتوجيه وما تحصلت عليه من أخبار ومعلومات ولتجميع المؤونة التي حصلت عليها... [56].

كان رئيس المجلس الشعبي يتلقى من كل عضو تقريرا، ويقوم بإنجاز تقرير شامل، فيقدم بدوره عن هذا التقرير نسخة إلى المسؤول السياسي وأخرى إلى المسؤول العسكري، وثالثة إلى مسؤول الأخبار والاتصالات، ويتلقى رئيس المجلس من جهته تعليمات وأوامر من المسؤول السياسي[57].

إفتكت هذه المجالس المهام التي كانت تقوم بها البلدية وهكذا أصبح الجزائريون في المدن وفي البوادي يعيشون تحت نظام سري حر ومستقل عن الإدارة الفرنسية وقضائها، وظلت الصلة الوحيدة التي تربط بين هاته الأخيرة والمدنيين هي أعمال الجيش الفرنسي التي يقوم بها ضباط المصالح الإدارية المختصة وفي مجملها هي أعمال قمع[58].

ومن بين الذين نشطوا كرؤساء مجالس شعبية أو أعضاء مناضلين بالمنطقة السادسة نذكر:

بالناحية الأولى كل من علي بن الطيب قماطي بأم علي، الشيخ الصديق علاونية ببوشبكة[59]، أحمد قراري، عبد السلام شريط، بلقاسم عبد الواحد المدعو البيسي، حمة حمدادو بمدينة تبسة[60]، عياد براكني، محمد بن قعيد بالدكان، عبد الكريم بالباسان، أحمد الطك الشعشوعي والعروسي بوعلاق بالغريرة[61].

أما بالناحية الثانية نذكر علي خالدي بن الحسين، محمد خالدي بن عثمان ببحيرة الأرنب، القبلي حفظ الله، عبد العزيز حفظ الله، أحمد عون بن التومي[62]، علي قراد بن العربي من درناية بقابل بوجلال، لعروسي عمرون بالغنجاية، بلقاسم براكني بن زمولي، أحمد براكني بن محمد ببئر العطوش[63].

وبالناحية الثالثة نذكر قدور قواسمية، محمد رجب بحيث تتفق الشهادات على المجهودات الجبارة لهذين المناضلين في سبيل الثورة[64].

2ـ التنظيم الإداري:

رافق التنظيم والنشاط العسكري للثورة تنظيما إداريا والذي يعد أمرا لازما من أجل تحديد المسؤوليات والصلاحيات وتكليف بالمهام ، ضم التقطيع الجغرافي للمنطقة السادسة نواحي وقسمات ، ولقد إحتاجت المنطقة في نشاطها إلى كتابة وإصدار نماذج متنوعة من الوثائق الإدارية.

2-1- تقسيمات المنطقة:

إتخذت المنطقة السادسة جبل أرقو كمقر لها وهذا قبل سنة 1957، ليتغير هذا المقر خارج التراب الجزائري وبالضبط بتالة بالحدود التونسية إلى غاية ديسمبر 1957 حيث أصبح المقر بفريانة[65]، وهناك من يقول بفريانة وتلابت[66]، قسمت هذه المنطقة إداريا لأغراض الثورة العسكرية إلى النواحي الآتية:

- الناحية الأولى: تبسة وتضم 04 قسمات:

* القسمة الأولى: الغريرة، بئر القوسة، البراكة، الحجار الصفر، بين جبلين، قارة محمد الصالح، الحويجبات، الماء الأبيض والماء الأسود .

* القسمة الثانية: الباسان والعديلة.

* القسمة الثالثة: الدكان، العينة، رفانة وبئر سالم.

* القسمة الرابعة: تازبنت، يوكس (الحمامات)، بئر الطويل والسن.

- الناحية الثانية: بئر العاتر.

* القسمة الأولى: ثليجان، عين ببوش، واد هلال، أم خالد ورأس العش.

* القسمة الثانية: العقلة المالحة، جبل فوة، قابل بوجلال، فم المطلق وابن حليم.

* القسمة الثالثة: بئر العاتر، القليتة، غدير الصفية، قرن الكبش وعقلة أحمد.

* القسمة الرابعة: نقرين، فركان، مديلة، بوموسى، سوقياس، عقلة الشحم، الجميجمة، عرقوب الرملة، عرقوب الخشبة، بتيتة، زواريف، أم الكماكم، المشرع وعقون.

- الناحية الثالثة: الشريعة.

* القسمة الأولى: كملال، بئرمقدم، تروبية والشريعة.

* القسمة الثانية: بسباس، بريغيثة، بجن، تمطيلية، المرقب، حدود الضلعة وحلوفة.

* القسمة الثالثة: قنتيس، الجبل الأبيض، غراب، قساس، العقلة إلى حدود بريغيثة، البطين الزورة، السطح، بئر الزريفة إلى حدود الركيزة والزقيق.

* القسمة الرابعة: عين القصر، الخناق الأكحل، العلق والتوميات.

- الناحية الرابعة: ششار.

* القسمة الأولى: بابار.

* القسمة الثانية: المحمل.

* القسمة الثالثة: تماروت و أولاد رشاش .

* القسمة الرابعة: ششار[67].

وكانت مدينتا تبسة والشريعة كل واحدة تسيرها لجنة البلدة المتشكلة من مسؤول المدينة برتبة مساعد مرفوقا بمسؤول سياسي وآخر عسكري وثالث إخباري ورابع ممون فضلا عن القاضي وفوج الكومندوس والذي يقوم بالعمليات العسكرية والفدائية داخل المدينة[68]، ومثال ذلك اللجنة المدنية العسكرية لمدينة تبسة والتي ترأسها أحمد قراري بن مسعود، اتخذت غار جبل نوال كمقر لها ومن أعضائها بلقاسم فرصادو ومن الفدائيين بزة العربي[69]، علي (دوخ) غريسي، عبد القادر غريسي، مسعود عمراني، عبد القادر رحال، وْصَيّف، عبد القادر البنوة، عبد المجيد حداد، صالح ضيف الله، صالح اليزيدي، حميدة نوار المدعو ملوخية[70].

تبدأ حدود الناحية الأولى من الماء الأبيض، ظهيرة بوجلال، الرويس، بحيرة الأرنب، ترهونة إلى غاية قنطرة واد الطكاكة، يوكس الحمامات إلى أن تنتهي بالمكان المسمى تنوكلة على مشارف الحدود التونسية وتبدأ حدود الناحية الثانية من بوشبكة إلى جبل بوجلال إلى الرويس إلى ترهونة، لتتوغل بعد ذلك في جبل واد هلال جنوبا وأخيرا إلى واد سوف والحدود التونسية شرقا، أما الناحية الثالثة فتبدأ حدودها من مدينة الشريعة مرورا بجبل كملال إلى حدود بلدية الضلعة غربا ثم تعرج على واد هلال والعويجة (غرب قساس) بالقرب من بلدية زوي، في حين أن الناحية الرابعة تبدأ من كملال إلى حدود مدينة خنشلة ثم تعرج على جبال أعالي الناس لتنتهي عند جبل الجرف[71].

2-2- الإدارة والكتابة:

كانت بالمنطقة السادسة على غرار بقية المناطق إدارة وكتابة، وإذا قلنا كذلك فلا نقصد إدارة بهياكلها وموظفيها وأعوانها وقوانينها بالمفهوم الحالي، وإنما نقصد جملة الأعمال التي كان يقوم بها مجموعة من المجاهدين الذين بلغوا مستوى تعليمي معين، فكُلِّفوا عن طريق قائد المنطقة أو الناحية أو القسمة بكتابة مختلف الوثائق التي يتطلبها النشاط العسكري للثورة أو حتى النشاط السياسي الذي يقوم به المحافظ السياسي أو اللجان الشعبية أو غير ذلك، لم تكن الإدارة قارة بل كانت متنقلة وهي عبارة عن مجاهد يحمل محفظة بها ختم ودفاتر وصولات وسجلات مختلفة، في بعض الأحيان يتنقل على بغلة أو حصان[72]، وعلى ذلك فقد كانت إدارة بسيطة، مرنة خوفا من أن تقع بين أيدي العدو، هذا الأخير الذي كانت الوثيقة بالنسبة إليه تساوي أكثر من مجموعة من المجاهدين[73]، ومن جملة الوثائق التي تم تحريرها نذكر تقارير فرض الغرامات[74]، وتقارير عمليات النشاط العسكري[75] والسياسي وكذا الجانب المالي فيما يخص الإيرادات والنفقات، كما تم تحرير الاعتمادات مثل اعتمادات تكليف المناضلين بمهام، وأيضا جرى تحرير الرسائل[76] والمراسلات[77].

كانت الكتابة في البداية باليد، ثم تطورت وأصبحت بالآلة الراقنة، وكان من الصعوبة الاحتفاظ بالوثائق كأرشيف وذلك بسبب تنقل جيش التحرير الوطني من موقع إلى آخر وتعذر الائتمان عليها وتخبئتها في أماكن محددة، وكانت توضع الثقة التامة في الكاتب[78]، ومن بين المجاهدين الذين بالإضافة إلى كونهم حملوا السلاح

عملوا ككُتّاب بالقسمة أو الناحية أو المنطقة نجد محمد العربي براهمي[79]، العيد بوقطف، الصادق رزايقية، إبراهيم قاسمي، محمد الصالح رشراش المدعو محمود المصري من دوار الدكان[80].

3.التنظيم الأمني:

إن الثورة في نشاطها العسكري والسياسي لمجابهة الآلة الاستعمارية والسير بخطى متسارعة بغية استرجاع السيادة الوطنية كان لابد عليها من التدقيق في جزئيات كل الأمور وعلى مستوى جميع الأصعدة، والاهتمام حتى بأدنى التفاصيل عن العدو، وكان لابد عليها من التزام اليقظة والحذر من كل محاولة تسلل لعيون الاستعمار بين مواقع المجاهدين ومراكزهم وقواعدهم الخلفية خارج التراب الوطني أو حتى بين المدنيين أنفسهم، وهذا ما يؤدي إلى تسرب المعلومات والأخبار الخاصة بجيش التحرير الوطني إلى السلطات الاستعمارية، كما وجب على الثورة أن تكون في غاية الاطلاع على ما يجري بالقرى والمداشر والدواوير وغيرها وهذا بقصد حفظ النظام، ولذلك أسست ما يسمى بالشرطة أو البوليس السري.

3-1- نشأة الأمن الثوري:

أنشأت المنطقة السادسة تنفيذا لتعليمات وقرارات مؤتمر الصومام الأمن السري والذي أوكلت مهمة القيام به والإشراف عليه للمجالس الشعبية التي يتم انتخابها بالمداشر والدواوير وغيرها كما سبق وان اشرنا[81]، وبعد تطور الثورة وتوسعها واشتداد الأساليب الاستعمارية لمواجهتها وقمع المدنيين وبعد بداية انتقال وتمركز جيش التحرير الوطني بالحدود التونسية تزامنا مع فرار أعداد كبيرة من مدني المناطق الحدودية الشرقية إلى التراب التونسي بصفة لاجئين أنشأت قيادة الثورة شرطة الحدود[82]، وفي فترة معينة كان جهاز شرطة الحدود بالمنطقة السادسة يشرف على مراكز الشرطة لمناطق فريانة، قفصة، المتلوي، الرديف، عُيِّنَ على رأسه كمسؤول عام للشرطة الملازم الأول محمد العربي براهمي[83]، ومن الأسماء التي عملت بشرطة الحدود نذكر المسمى أحمد بن صالح سلامة[84].

3-2- مهامه ومبادئ:

يسهر الأمن السري ويعمل بعيدا عن مرأى السلطات الاستعمارية، تتضافر جهوده لانجاز المهام التالية:

- مراقبة تنفيذ العمليات الفدائية[85].
- كشف الخونة بطرق عدة، لاسيما من خلال الاتصالات بالعاملين لدى السلطات الفرنسية.
- مراقبة الداخلين والخارجين من وإلى الدوار.
- رصد الأحوال في مختلف أماكن المنطقة وتشديد المراقبة على المسافرين خوفا من بث العملاء [86] ونقلهم أخبار المجاهدين للسلطات الاستعمارية وحصر جميع الحوادث والوقائع وحفظ النظام.
- الدخول إلى مراكز العدو والاطلاع على تحصيناته عدته وعتاده وخطته قبل تنفيذها[87].
- تيسير تنقلات العائلات الفارة من بطش الجيش الفرنسي وتمكينها من الوصول إلى الحدود التونسية أين توجد مراكز خاصة للمدنيين ويتولى جيش التحرير الوطني السهر على حمايتها وأمنها[88].

- متابعة حركة التنقلات بين تونس والجزائر، وعلى ذلك وضع قيد المراقبة الداخلين والخارجين من وإلى التراب الجزائري سواء كانوا مدنيين أو عناصر جيش التحرير الوطني، وذلك بتفحص وثائقهم ورخص مرورهم، فنحن نعلم أن الثورة وفي إطار الصرامة الشديدة والهادفة اشترطت على كل حركة تنقل للشخص المدني أو المجاهد رخصة تنقل تصدر عن قيادة المنطقة أو قيادة النواحي[89]، سواء كان هذا التنقل بغرض العلاج[90]، أو الذهاب في مهمة أو غير ذلك [91] وكل من يفتقد إلى الإذن المذكور يتم القبض عليه، ولأداء شرطي الحدود مهامه على الصورة المطلوبة وجب عليه الحركة وتجنب البقاء في مكان واحد والتنقل بين جميع النقاط لحراسة الحدود على أتم وجه[92]، وعموما يقوم جهاز شرطة الحدود بجمع المعلومات حول المشكوك فيهم وتحويلها إلى المصلحة المكلفة بالأمن في تالة، وقد تصدى هذا الجهاز لسياسة فرنسا في بث العملاء بالمنطقة[93].

أوجبت قوانين وأوامر الثورة على شرطي الحدود الالتزام بجملة مبادئ لحسن سير العمل، ومن جوهر هذه المبادئ نذكر الالتزام باحترام وطاعة مسؤوله في العمل، الصدق والإخلاص وتجنب المحاباة والمفاضلة بين الناس والابتعاد عن قبض كل عطاء يمكن تكييفه أنه رشوة، وإذا خالف هذا المنع فتطبق عليه عقوبات صارمة[94].

خاتمة

1- لم تكن الثورة بالمنطقة السادسة تنظيما عسكريا فقط بل كانت أيضا هيكلة وتنظيما سياسيا، إداريا وأمنيا دقيقا، كان مكملا ومدعما للنشاط العسكري.

2- كان على رأس المنطقة قيادة مكونة من مسؤول برتبة ضابط ثاني يرافقة أربعة مسؤولين برتبة ضابط أول، كما كان على رأس الناحية قيادة متكونة من ملازم ثاني مصحوبا بأربعة مسؤولين برتبة ملازم أول، وتألفت قيادة القسم من قائد برتبة مساعد يرافقه أربعة مسؤولين برتبة عريف.

3- لعب المحافظ السياسي واللجان الشعبية دورا كبيرا في النشاط السياسي بالمنطقة السادسة.

4- تم تقسيم المنطقة إلى نواحي وتقسيم الناحية إلى قسمات ووُضعت هذه الهيكلة لأغراض وأهداف سياسية وعسكرية.

5- تمثل التنظيم الأمني في الشرطة السرية داخل المنطقة، وفي شرطة الحدود بالتراب التونسي، ولقد عمل هذا التنظيم على حفظ النظام الثوري بالدواوير والمداشر وبالحدود، كما عمل على التصدي لسياسة فرنسا في بث العملاء.

6- تمكن التنظيم السياسي والإداري والأمني بفضل المجهودات الجبارة لمناضلي وعناصر جيش التحرير الوطني وكذا أفراد الشعب من تأمين الإمداد بالسلاح والتموين، الدعاية، التعبئة، التوعية، التجنيد، الأخبار وهذا ما مكن الثورة من تحقيق انتصارات عسكرية وسياسية.

الهوامش

(01)- المنطقة الأولى: تشمل: باتنة، عين توتة، سطيف، بريكة.

- المنطقة الثانية: تضم: أريس، شلية، عين لقصر، كيمل.

- المنطقة الثالثة: مشونش، بسكرة، بوسعادة، أصبحت نواة الولاية السادسة بعد إنشائها في الجنوب.

- المنطقة الرابعة: تتكون من عين مليلة، أم البواقي، عين البيضاء، مسكيانة.

- المنطقة الخامسة: تضم النواحي الآتية: الكويف، ونزة، مداوروش، صدراتة.

- المنطقة السادسة: تشمل: تبسة، بئر العاتر، الشريعة، ششار . أنظر، مختار فيلالي، الولاية التاريخية الأولى وثورة نوفمبر الخالدة 1954 – 1962، مجلة التراث، العدد 11، أكتوبر 2003، ص 50 / 51.

(02) - المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة التحريرية، التقرير السياسي، ج01، ص 08 / 12 .

(03)– عقد في 20 أوت 1956 ببلاد القبائل أهم مقراراته التنظيمية:- انشاء المجلس الوطني للثورة، تأسيس لجنة التنسيق والتنفيذ، اقرار مبدأ اولوية السياسي على العسكري، أولوية الداخل على الخارج، تقسيم الجزائر الى 06 ولايات وتنظيم محكم لجيش التحرير الوطني. أنظر، رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962، بونا للبحوث والدراسات، عنابة 2012، ص 43/41.

(04)- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع، المصدر السابق، ص5/3.

(05)- عبد الله مقلاتي، محمود الشريف قائد الولاية الأولى ووزير التسليح إبان الثورة التحريرية، دار العلم والمعرفة، الجزائر 2013، ص 39/ 71.

(06)- علي زغدود، ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 2004، ص 222/219.

(07)- متحف المجاهد محمود قنز (تبسة)، وثيقة أرشيفية تثبت طلب قائد المنطقة السادسة التزود بالذخيرة.

(08) - علي زغدود، المرجع السابق، ص 227.

(09)- عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 48 .

(10)- علي زغدود، المرجع السابق، ص227/ 232 .

(11)- شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية معه بتاريخ 30 ماي 2015 ببيته بالشريعة.

(12)- بوبكر حفظ الله، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954- 1958، دار العلم والمعرفة، الجزائر 2013، ص 130 .

(13)- شهادة حمه هنين، مقابلة شخصية معه يوم 23 ديسمبر 2014، بمقر جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة، ولاية تبسة.

(14)- شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(15)- شهادة حمه هنين، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(16) - CAOM (centre d archives d outre mer) , Boite // 93/4121, bulletin mensuel de renseignement Mai 1957.

(17)- شهادة حمه هنين، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(18)- Ministere de l'information et de la Culture, textes Fondamentaux du Front de Liberation Nationale (1954 – 1962), Alger 1979, p 27.

(19)- شهادة الصادق رزايقية، مقابلة شخصية معه يوم 12 سبتمبر 2015 ببيته بتبسة.

(20) - شهادة أحمد حفظ الله، مقابلة شخصية معه بتاريخ 16 مارس 2015 بمنظمة المجاهدين لولاية تبسة.

(21)- جريدة المقاومة الجزائرية، المقررات السياسية، العدد 01، 01 نوفمبر 1956، ص 15 .

(22)- كان أول تأسيس لهذه المصالح بالاوراس،واعتقد ضباطها انهم حققوا نتائج حسنة، وكان رهانهم هو تحطيم جيش التحرير الوطني باي ثمن. انظر:

Yves Courrière, la guerre de l'Algérie (le temps des léopards), Rahma, Alger 1993, p 307.

(23)- شهادة إبراهيم قاسمي، مقابلة شخصية معه بتاريخ 08 مارس 2015 بمنظمة المجاهدين لولاية تبسة.

(24)- شهادة الصادق رزايقية، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(25) - Guentari Mohamed, Organisation politico-administrative et militaire de la révolution algérienne 1954–1962, vol 01, O.P.U, Alger 2000, p 121.

(26)- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد01، 01 نوفمبر 1956، المصدر السابق، ص 15 .

(27)- شهادة إبراهيم قاسمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(28) - Jean Callet, hiver à Tébessa, éditions Berger – Levraut, Paris 1959, p 112.

(29) - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1954 – 1962) دراسة، ج2، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر 2007، ص 51 .

(30)- المنظمة الوطنية للمجاهدين التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 1956الى 31 ديسمبر 1958، ص 96 .

(31)- شهادة الصادق رزايقية، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(32)- المصدر نفسه.

(33)- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 51.

(34)- رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 43 .

(35)- شهادة الصادق رزايقية، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(36)- وثيقة أرشيفية خاصة للمناضل حمدان سعدي تحدد مهام اللجان الشعبية.

(37)- أبو بكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954- 1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر 2013، ص 53 .

(38)- شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(39)- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث، المصدر السابق، ص 108 .

(40)- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع، المصدر السابق، ص 13.

(41)- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد01، 01 نوفمبر 1956، المصدر السابق، ص 15 .

(42)- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع، المصدر السابق، ص 13.

(43)- المصدر نفسه، ص 14 .

(44)- عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر (دراسات في الحرية الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة)، مج7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010، ص 538/537 .

(45)- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع، المصدر السابق، ص 14.

(46)- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 538/537 .

(47)- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع، المصدر السابق، ص 14.

(48)- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث، المصدر السابق، ص 110 .

(49)- شهادة لسود مسعي، مقابلة شخصية معه بتاريخ 25 أفريل 2015 ببيته بتبسة.

(50)- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 538 .

(51)- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الندوة الولائية لكتابة تاريخ الثورة (تبسة) المنعقدة في 09 و10 سبتمبر 1984، ص 12 .

(52)- شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(53)- جريدة المجاهد، الثورة يغذيها الشعب لفائدة الشعب، العدد 10، 05 سبتمبر 1957، ص 06 .

(54)- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 538 .

(55)- تختارهم المجالس الشعبية، يكون مشهودا لهم بالثقة والنزاهة. شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(56)- المصدر نفسه.

(57)- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع، المصدر السابق، ص 14.

(58)- جريدة المجاهد، تفكك الإدارة الاستعمارية بالجزائر، العدد 13، 01 ديسمبر 1957، ص 03 .

(59)- شهادة لسود مسعي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

(60)- شهادة حمه حمدادو، مقابلة شخصية معه بتاريخ 19 فيفري 2014 ببيته بتبسة.

(61)- شهادة لسود مسعي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[62]- شهادة أحمد حفظ الله، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[63]- شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[64]- شهادة لسود مسعي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[65]- شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[66]- محمد زروال، دور المنطقة السادسة من الولاية الأولى في الثورة التحريرية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع 2011، ص 210 .

[67]- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع، المصدر السابق، ص 12/ 13 .

[68]- المصدر نفسه، ص 20 .

[69]- شهادة بلقاسم فرصادو، مقابلة شخصية معه بتاريخ 30سبتمبر 2015 ببيته بتبسة.

[70]- شهادة علي غريسي (دوخ)، مقابلة شخصية معه بتاريخ 11 فيفري 2015 ببيته بتبسة.

[71]- محمد زروال، المرجع السابق، ص 38/37 .

[72]- شهادة إبراهيم قاسمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[73]- شهادة الصادق رزايقية، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[74]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 539 .

[75]- وثيقة أرشيفية خاصة للمجاهد العيد بوقطف، نموذج من التقارير العسكرية.

[76]- شهادة محمد الصالح رشراش، مقابلة شخصية معه بتاريخ 05 ماي 2015 ببيته بتبسة.

[77]- شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[78]- شهادة الصادق رزايقية، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[79]- من مواليد سنة 1935 بالشريعة (تبسة)، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه بالكتاتيب، ثم درس سنتين بالفرع الزيتوني بتونس، التحق بالثورة في نهاية سنة 1955 تحت قيادة لزهر شريط، عمل بالمنطقة السادسة كمسلح، كاتب، محافظ سياسي، مسؤول مركز استقبال المجاهدين واللاجئين بفريانة (تونس). شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[80]- شهادة العيد بوقطف، مقابلة شخصية معه بتاريخ 30 أفريل 2015 ببيته ببلدية الحمامات.

[81]- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث، المصدر السابق، ص 111 .

[82]- شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[83]- وثيقة أرشيفية خاصة للمجاهد محمد العربي براهمي، تعيين مسؤول عام للشرطة الحدودية.

[84]- متحف المجاهد محمود قنزولاية تبسة، أرشيف غير مصنف، وثيقة أرشيفية تعيين أحمد سلامة بالشرطة السرية.

[85]- شهادة أحمد حفظ الله، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[86]- أدركت فرنسا أن أفراد الشعب بالقرى والأرياف والمداشر هم الثكنة الحقيقية للثوار، فمن خلالهم يتمكنون من الحصول على التموين وأحيانا حتى الأسلحة والذخيرة كما يحصلون أيضا على مختلف المعلومات الخاصة بتحركات العدو، وأدركت جيدا أن المجاهدين يترددون باستمرار على الأهالي، لذلك جندت عملائها وعيونها في كل مكان، في الأسواق، في الطرقات، وبين السكان في حد ذاتهم لكشف تحركات المجاهدين ومن يدعمهم من المدنيين. انظر، المصدر نفسه.

[87]- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الرابع، المصدر السابق، ص 16.

[88]- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث، المصدر السابق، ص 111.

[89]- شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[90]- أرشيف متحف المجاهد ولاية باتنة، أرشيف غير مصنف، وثيقة تمثل ترخيص بالتنقل.

[91]- شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[92]- وثيقة أرشيفية خاصة للمناضل حمدان سعدي (مبادئ شرطي الحدود).

[93]- شهادة محمد العربي براهمي، مقابلة شخصية، المصدر السابق.

[94]- وثيقة أرشيفية خاصة للمناضل حمدان سعدي (التزامات وواجبات الشرطي السري).